مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ـ المجلد ١١ (العددان ١و٢)١٤٠٩-١٩٨٩م

في بنية ما يدعى بالجملة الاسمية في العربية

د. فيصل إبراهيم صفا *
كلية الآداب
جامعة اليرموك ـ الأردن

ما زال تقسيم الجملة العربية الى اسمية وفعلية يحظى بنظر مستمر من الباحثين المحدثين. وهم بين آخذ برأي القدماء في ثنائية التقسيم ،ومعترض على ذلك لايتوقف عن حشد المناقشات والتحليلات بين يدي اعتراضه . وهذه الدراسة واحدة بين الدراسات التي تعارض القول بوجود قسم اسمي للجملة العربية ،وتعمل على تقديم تحليلات من شأنها أن توكد القول بالنمط الفعلي لها ،عموما ،وتقديم تفسيرات لبعض اشكالات هذا القول .

ليس من شك في أن مادة التراث تزخر بالبنى المبدوءة بالمركبات الاسمية التي لايتلوها اي فعل صريح . انها البنى التي أطلق عليها النحاة القدماء الجمل الصغرى (البسيطة) المكونة من مبتدآت أخبارها غير جمل . من ناحية أخرى ،فان هذه المادة تكثر فيها البنى المبدوءة بالمركبات الاسمية أيضا،غير ان أخبارها جاءت جملا مدمجة . مثل هذه البنى عدت جملا كبرى (مركبة) (١). وفيما يتعلق بالنمط الاول فانه يمكن ان تكون الامثلة التالية مبينة لاشكاله :

(١) أ ـ" الله نور السموات والارض..." (٢)
ب ـ" محمد رسول الله ..." (٣)

(٢) أ ـ خالد أسد .
ب ـ علي أستاذ قدير .

(٣) أ ـ الكتاب على الطاولة .
ب ـ الاطفال قرب المدفأة .

مثل هذه البنى اطلق عليه عندالنحاة جمل اسمية ،وهي مقابلة عندهم لنمط آخر يبدأ بالافعال،فجمله اذن جمل فعلية صغرى (بسيطة) .

البنى الممثل بها آنفا تبرز في بعض الاحيان مبدوءة بما أطلق عليه "الفعل الناسخ" ك(كان) أواحدى اخواتها،ولكنهامع ذلك استمرت تبحث عند النحاة ضمن مايسمى عندهم بالجملة الاسمية لاالفعلية . ولو رحنا نستعرض تراث العربية لوجدنا ان كل بنية بسيطة ،من النمط الممثل له آنفا (١و٢و٣) وتضمنت فعلا ناسخا،قد خصص فيها زمن الاسناد مضيا او استقبالا .

ولسوف يبرز مثل هذا الاستعراض كذلك ان مايدعى بالجمل الاسمية ،عموما،يخلو من فعل الكون حين يكون الاسناد غيرمخصص بمضي أواستقبال ،فحين يقال مثلا :

(٤)" كان الناس أمة واحدة..." (٤)

فان (كان) تجعل الجملة من ذلك النمط الثاني المدعو بالجملة الفعلية (الصغرى) لكنها ـ كما سبقت الاشارة ـ معدودة عند

(١) ينظرمثلا : جمال الدين بن هشام الانصاري (ت٧٦١هـ،١٣٦٨م.)مغني اللبيب عن كتب الاعاريب،بتحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٩٧٩،ص٤٩٧-٥٠٠ . (فيمابعد: ابن هشام ،المغني) .

(٢) سورة النور (٣٤) آية ٣٥ .

(٣) سورة الفتح (٤٨)، آية ٢٩ .

* دكتوراة في النحومن جامعة EXETER في المملكة المتحدة سنة ١٩٨٥،واستاذ مساعد في قسم اللغة العربية في جامعة اليرموك اربد الاردن.

(٤) سورة البقرة (٢)، آية ٢١٣ .

النحاة القدماء من نمط الجملة الاسمية . هذا بالاضافة الى ان (كان) تخصص او تعين على تخصيص ،زمن الاسناد.

ان وصف النحاة المبتدأ بأنه اسم الفعل الناسخ،ربما كان ملمعا الى الاحساس بأن هذا المبتدأ يتصرف كالفاعل بالنسبة لفعل الكون ،ناهيك عن تحمل الفعل علامات مطابقة مع هذا الاسم في الشخص والجنس والعدد . غير أنهم ،من الناحية الاخرى لم يسندوا لهذا المركب الاسمي وظيفة الفاعل، ربما لاحساس آخر بان فعل الكون ليس كالافعال الاخرى التي يسمونها تامة .ومع هذا فليس هناك ما يمنع ،في الحقيقة ،من القول ان البنية (٤) تمثل بقليل من التجوّز البناء الخاص بما يسمى بالجملة الفعلية . وعليه فان هناك ما يسوغ تبني تحليل يقول :ان موقع فعل الكون الوحيدهو قبل المركب الاسمي المسند اليه ،فلا غضاضة اذن من اسناد وظيفة الفاعل اليه . وبناء على هذا ،فانه لو قدر لفعل الكون عند الاسناد في الحال – ان يبرز ،وهو عادة لا يبرز،فانه يفترض ان يحتل موقعا سابقا على المركب المسمى بالمبتدأ من قِبَل أنه (أي :المبتدأ) فاعل له (أي:فعل الكون) هكذا :

(٥) (يكون) محمد في مكتبه .

ف (يكون) – موضوعة بين هلالين – ذات وجود متصور حملا على بروز أفعال الكون المخصصة لزمان الاسناد بالمضي او الاستقبال من هنا عمل أحد الباحثين (٥) على وسم المركبات الاسمية التي تبدأ بها البنى الحملية البسيطة (الصغرى) الممثل لها ب-(١و٢و٣) برمز (فا) ؛ أي: فاعل،على الرغم من عدم ظهور فعل الكون، اشعارا بان ما يسمى بالجملة الاسمية البسيطة ذو بنية هي في أصلها بنية الجملة الفعلية الصريحة البسيطة .

أهمية وضع تصور لبنية الجملة الاسمية :

لقد كان مرتضى باقر(٦) أحد الذين ناقشوا قضية وجود نمطين ظاهرين للجملة العربية المتضمنة فعلا، أحد النمطين يبدأ بفعل متلو باسم ،والاخر مبدوء باسم يتلوه فعل،وهذا النمط الأخير من أشكال الجملة الاسمية عند النحاة . وهو يرى ان النمطين متساويان في تفسير طبيعة الجملة العربية من حيث انه اذا كان الفعل يظهر مطابقة في العدد مع فاعله في البنية العميقة deep structure فان الامر بحاجة الى قاعدة تحويلية تحذف علامة المطابقة في العدد،سواء أكان نمط الجملة SVO أم VSO . وعلى الرغم من تفضيله النمط الثاني ،فانه يتركنا من غير رأي قاطع في طبيعة نظام الجملة العربية .

فيصل صفا يستعرض في بحثه (٧) آراء عدد من الباحثين الذين كان لهم حديث في ماهية الجملة العربية ،ورتب الكلمات فيها، و يبرز ان بعضا من هذه الاراء باعدت

---

(٤) سورة البقرة (٢) آية ٢١٣

(٥) عبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية ،مجلدان :الشؤون الثقافية (آفاق عربية بغداد (غير مؤرخ) ،م ١ص ١٣٧ (فيما بعد :الفاسي الفهري،اللسانيات)

6- M.J.Bskir: Aspects of clause structure in Arabic ,a study of word order variation in literary Arabic. (PhD thesis) ,Indiana University Linguistc Club , 1980; 21 - 18 , 173 - 181

7- F.I.Safa: Syntactic Agreement In Standard Classical Arabic;(PhD thesis), University of Exeter ; Unpublished , 1985; pp . 151-168 .

من الهدف (الذي هو ايضاح الرتب الاساسية لمركبات الجملة بحيث نتمكن من معرفة التغيرات التي تطرأ على تلك الرتب) باعدت من الهدف لانها ظنت ان القضية هي ان تتعدد أنماط الجملة بالقدر الذي يتساوى مع دلالات الجمل العامة . وهو يكشف كذلك عن ان بعض هذه الآراء يعد نمط ما يسمى بالجملة الاسمية (أي: مبتدأ- خبر(غير فعل)) نمطا شاذا،جعل العربية تتميزبين معظم اللغات ،فهذا النمط لايتضمن فعلا رابطا عندما يكون الاسناد في الحال،على عكس الانجليزية ،مثلا .

أما فيصل صفا نفسه ،فانه يحاول الوصول الى رأي قاطع فيما يخص نمطي الجملة العربية الظاهريين الرئيسيين:النمط المتضمن فعلا ،والاخر غير المتضمن فعلا، وهو ،بعد نقاش مستفيض وبعد استعانة بمعيار وضعه أحد الباحثين الغربيين(٨) للتأكد من فعلية الجملة في لغة ما *، انتهى الى ان الجملة العربية المتضمنة فعلا مسندا هي من نمط P_1VSO، أي ان الفعل فيها يأخذ الموقع الاول ،ولو تقدم هذا الفعل اسم . اما عن النمط الاخر الذى لا يتضمن فعلا ،فان فيصل صفا يصل الى انه في الحقيقة من نمطVSO ،من حيث انالفعل الرابط لم يعد يظهر في البنى المتضمنة اسنادا في الحال .

اما مازن الوعر(٩) فقد ذكر سريعا آراء لبعض الباحثين العرب وغير العرب وتصورات تخص رتب الكلمات في الجملة العربية . وفي المحصلة فانه (اي:الوعر)يرى ان ما يسميه هو بالجملة الكونية (والتي تتألف من اسم مسند اليه مبدوء به ومن مسند (غيرفعل)) جملة يشد جزأيها الرئيسيين فعل رابط . وعلى الرغم من ان الوعر لم ينظر الى المركبات الاسمية التي بدئت بها المركبة والبسيطة على انأيا منها (أي: المركباتالاسمية)يقوم بوظيفة الفاعل ،فانه يبدو متفقا مع التصورالسابق القائل:ان فعل الكون (المقدر وجوده) يقع قبل الضمير العائد على ذلك المركب الاسمي (أي: المبتدأ) ،لكنه لايجعل المركبالاسمي ذاته مسبوقا بفعل الكون . انه يرى هذا المركب الاسمي في مثل هذه البنى الكونية مولودا في موقعه ضمن ما يسمى بقواعد التركيب الاساسي ،أي: المكون التوليدي،على ان جعل المركب الاسمي لاحقا لفعل الكون، وفاعلا له مولودا ،كذلك بقاعدة في المكون التوليدي ،ليس خطأ ، اذ ليس هنا ما يضطرنا الى ايلاء فعل الكون المركبَ الاسميَّ(المبتدأ أو المسند اليه ،كما سمام) ثم ايلاء فعل الكون ضميرا عائدا على ذلك المركب ،فهو يحلل بنية مثل :

(٦) زيد شاعر

---

٨ - S.I.Dik:Functional Grammar;North - Holland Publishing Company, Netherlands, 1978; pp - 180 - 1

* - وهذا المعيار يقضي بأن نحرك من الجملة المبدوءة بالاسم أي عنصر الى ماقبل والى مابعد الاسم المبدوء به ، فاذا كانالمتحصل غير لاحن ،كانتالجملة في هذه اللغة من نمط P_1SVO، أيأن الموقع الأول فيها للمركب الاسمي ،وما عدا ذلك تحويلات ،واذا كان المتحصل لاحنا كانت الجملة في اللغة المعنية من نمط P_1VSO. هذا هو المعيار وقد أمكن تطبيقه على بعض بنى العربية . هذا وسوف يتبين أن لحن البنية في هذه الحال راجع الى أن الاسم الذي بدأت به البنية واقع في بؤرتها،وهو مقوقع خارجالجملة البسيطة .

٩- مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق ، ١٩٨٧،ص ١٣٣ - ١٤٧.(فيما بعد: الوعر ،نحو نظرية) .

كالتالي :

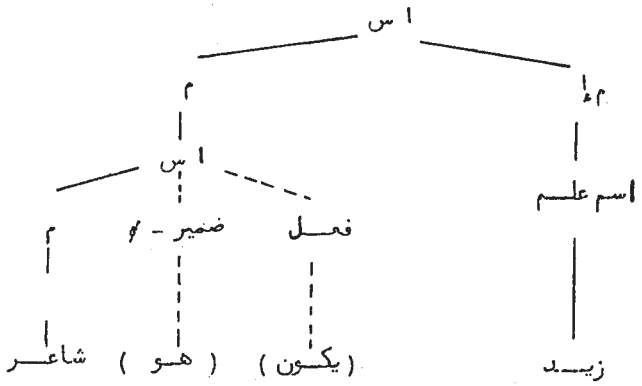

اذ من الملاحظ في هذا التشجير انه لم يعط لمقولة (فعل) سمة محددة ، أي أنه لم يدعها بـ(مسند) كما فعل عندما عرض لتحليل ما يسمى عند النحاة بالجملة الفعلية ،وكما يجب ان يفعل عند التفريع على مقولة (اس) (أي: اسناد) . فمقولة (اس) تُفَرَّع عنده الى: (م ـ م ا أو م ا ـ م) . كما أنه لم يسند لمقولة (ضمير،وهو هنا (هو)) أية وظيفة وخاصة أنه (الضمير) جاء تاليا لفعل الكون ،وكان يفترض ان تكون وظيفة الفاعل حملا على الاسنادات التي يكون المسند فيها فعلا تاما . هذا علاوة على أنه لا يزودنا بكيفية نظره الى فعل الكون حين يكون بارزا مخصصا لزمن الاسناد في المضي او الاستقبال،في حين ان الفاسي الفهري يبرز موقفه بوضوح من البنى التي بدئت بفعل كون ظاهر * ،فقد عدّ المركب الاسمي او الضمير التالي لفعل الكون ،المخصص الزمن والذى يظهر عادة ،فاعلا ،وصنع الامر نفسه في البنى الكونية التي يكون الفعل الرابط فيها مقدرا .

وعلى الرغم من ان الوعر(١٠) يأخذ بالنظرية الثنائية لأسماء الفاعلين من حيث هي أسماء وأفعال ،فانه حلل المثال (٨/أ) بابراز فعل الكون والضمير التالي له كما هو ظاهر في (٨/ب) :

(٨) أ ـ الضارب زيد

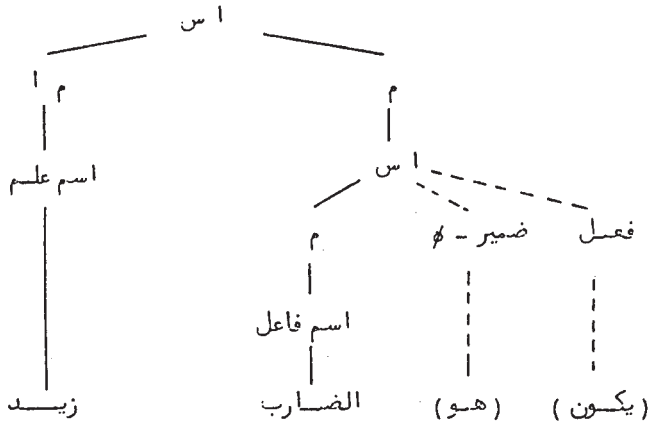

غير انه لم يفعل الشيء نفسه عند تحليله المثال (٩/أ) في (٩/ب) :

(٩) أ ـ زيد ضارب (هو ∅) عمرا

ب ـ

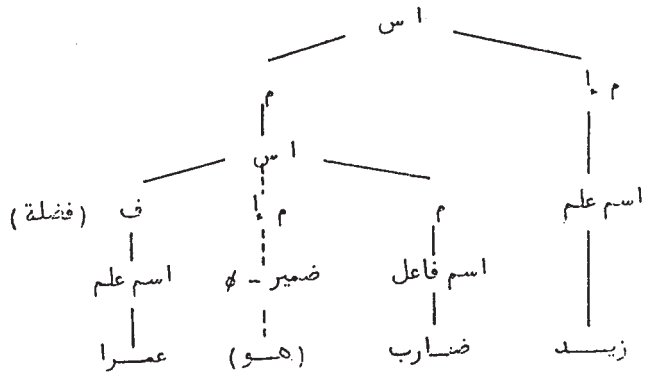

اذ لم يذكر فعل الكون (يكون) متلوّا بضمير قبل اسم الفاعل المسند المفرع على الاسناد الثاني .

على اية حال ، ان فعل الكون غير البارز لا يختلف التصرف مع مرفوعه (كما يعبر النحاة) عن أي فعل عادي،وعليه يكون موقعه غير المصطنع هو ذلك الذي

---

*من الغريب ان الوعر ينسب للفاسي الفهري أنه يرى التركيب الكوني مؤلفا من NP ـ (V) ـ NP والحق أن الاخير يجعل فعل الكون فيما سماه الجمل الرابطية في بدء الجملة ، هكذا NP ـ NP ـ (V) أي أنه ينظر الى الفعل الرابط كأي فعل آخر تام ،ويطلق على ما سمي عند النحاة بالخبر الفضلة الحملية . أمّا ما يدعى بالمبتدأ فهو عنده فاعل فعل الكون .

(١٠) الوعر ،نحو نظرية ص ٢٢٩ ـ ٢٣١ .

يبقي على نمط خاص للجملة العربية ، أي : فعل ـ فاعل .

وللتدليل على ان الجملة العربية ذات نمطية خاصة مبدوءة بالفعل ، يرى الفاسي الفهري (١١) ان وقوع الفاعل (في الجمل التي تتضمن فعلا متعديا) بين الفعل والمفعول ، ووقوع الفاعل بعد الفعل اللازم يشير ان الى هذه النمطية في الرتبة . وهو يرى ايضا ان مما يوحي بهذه النمطية في العربية الفصيحة "عدم امكان اللبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون اعراب بارز" في مثل ، (والامثلة للفهري) :

(١٠) ضرب عيسى موسى ،

(١١) ضرب موسى عيسى ،

وان ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل في الجنس والعدد اذا تقدم الفاعل ، وعدم المطابقة في العدد اذا تأخر ، من مؤشرات القول بتلك النمطية .

يرى الفهري كذلك انه يمكن ربط الرتبة في الجملة بالرتبة في المركبات الاسمية والحرفية والوصفية ... الخ ، اعتمادا على ما عرف بنظرية س ، التي تقول ان جل المركبات لها بنى داخلية متشابهة مكونة من رأس head وفضلات Complements ومخصصات Specifiers . فالمركب الاسمي مثلا ، رأسه الاسم والمركب الحرفي رأسه الحرف ، والمركب الوصفي رأسه الوصف . من هنا يرى الفهري ان بالامكان تعميم هذا المبدأ ليشمل الجملة من حيث ان الفعل رأسها . هذا ، علاوة على ان افتراض النمطية يمكّن في رأيه من تبسيط قوانين التركيب الاساسي ، فيقال مثلا :

(١٢) ج (جملة) ← ف (فعل) ـ م . س (مركب اسمي)

بدلا من القانون المزدوج:

(١٣) ج ← (ف ـ م . س)
(م . س ـ (م . س)
(م . ح (مركب حرفي))
(م . ظ (مركب ظرفي))
(م . و (مركب وصفي))
(...)

غير انه يحس بأن مثل هذه المؤشرات السابقة غير كاف ليكون دليلا على احادية هذا الافتراض ، ولذا فانه يقدم تحليلات لمستويات من البنى الاستخبارية وبنى الابتداء الخبري ، وغير ذلك ، لتتضافر مع ما سبق .

وقبل ان يشار الى كيفية استدلاله بتحليل هذه البنى ، لابد من التسليم بان الجملة البسيطة هي ما تتضمن اسنادا مثبتا ذا مسند اليه واحد ، اي ان الجملة البسيطة هي المتضمنة لطرفي الاسناد ، أي: المسند اليه (وهذا خاص بما كان جملة فعلية عند النحاة) أو المسند اليه والمسند غير الجملة (وهذا خاص بما كان جملة اسمية عندهم) ، ثم ما زاد عليهما من فضلات .

اما عن كيفية استدلال الفهري بتحليل بعض البنى ، فهو يرى (١٢) ان وجود مركبات اسمية سابقة على الفعل ، لايعني بالضرورة وجود نمط آخر للجملة غير الفعلية ، فبعض بنى الاستخبار (الاستفهام) مثلا ، يتقدم فيها المركب الاسمي المستخبر عنه من موقع داخل الجملة البسيطة ، كما في ، (والمثال للفهري):

(١٤) أ ـ جاء من ؟ (بنبر من) ،

ب ـ من جاء ؟

فعلى الرغم من ان (من) سابقة في (١٤/ب) على الفعل ، الا انها في الاصل مولودة داخل الجملة البسيطة . بل ان بعض البنى ، التي رآها النحاة تمثل جملة اسمية ، قد يتأخر المركب الاسمي فيها على الجملة المعدودة

---

(١١) الفاسي الفهري ، اللسانيات م ١ ص ١٠٥ ـ ١٠٩

(١٢) الفاسي الفهري ، اللسانيات م ٢ ص ١١٠ ـ ١٤٠

خبرا مع بقاء هذا المركب مبتدأ ،هكذا:

(١٥) أ – زيد ضربته

ب – ضربته زيد

وهذا مما يقوي فكرة فعلية الجملة العربية، ثم ان ما دعاه النحاة عناصر مقدمة لا يرجح وجود نمط آخر من الجملة غير النمط الفعلي ،اذ ان تقديم مثل (زيد) في:

(١٦) زيدا أكرمت

لايغير من نمط الجملة بسبب أنه مولود داخل الجملة الفعلية البسيطة وانه عين له اعرابه بناء على وظيفته فيها . وماقال النحاة انه مقدم ويحمل علامة الرفع ،في مثل :

(١٧) زيد ضربته .

هو في موقعه المقدم يقوم بوظيفة (زيد) المقدم في (١٦) ،وهي وظيفة خطابية مقامية . هذا علاوة على ان (زيدا) في (١٦) ذو وظيفة أخرى ذات صلة بالاسناد في الجملة الاصلية البسيطة ،في حين ان (زيدا) في (١٧) ليس له مثل تلك الوظيفة، بدليل ان وظيفة المفعول قد اسندت للضمير العائد على (زيد) الذى يمكن ان يقع موقع ذلك الضمير العائد ،وعليه فليس لـ (زيد) علاقة مباشرة بهذه الوظيفة ،فهو اذن خارج الجملة ،وعليه، يبقى نمط الجملة كما هو . فـ(زيد) في (١٦) عنصر مبأر * كما يسميه الفهري ،أما في (١٧)

---

* التبئير focalisation عبارة عن نقل مركب فضلة من موقع داخل الجملة البسيطة الى موقع البؤرة خارجها، مع احتفاظه بوظيفته واعرابه اللذين اسندا له داخل الجملة، ويبقى مراقبا لموقعه الفارغ، حيث لا يعود عليه منه ضمير. ينظر : الفاسي الفهري، اللسانيات م ١ ص ١١٤ – ١٢٣ .

فعنصر مفكك * *

ان البنى التي عدها النحاة القدماء لاحنة لان الخبر واقع فيها جملة طلبية لتقوى القول بأن البدء بالفعل هو نمط الجملة العربية .

مثل هذه البنى ليست ،في الواقع ،لاحنة لانها مبدوءة بمركبات اسمية مسند اليها ومتلوة بجملة خبر فعلية . فالامثلة :

(١٨) أ – الضيوف ، أكْرِمْهم

ب – ان الذين قتلتم أمس سيدهم لاتحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما

لاتُعدّ فيها الجمل الموسومة بخطين جمل اخبار فعلية ،والنحاة انفسهم لايسيغون مجيء الخبر ،في بعض الاحيان ،جملة طلبية (١٣) والحق ان هذه الجمل سليمة نحويا من غير تأويل ،في تحليل آخر مغاير لتحليل النحاة القائم على تقدير الحذف ،فكل من (الضيوف) و(الذين قتلتم امس سيدهم) مركب اسمي واقع خارج الجملة المعدودة خبرا، فاذا كان الامر كذلك عادت هذه البنى جملا فعلية على الحقيقة . هذه المركبات الاسمية

---

* * التفكيك dislocation عملية تذكر ضمن ما يسمى بنحو الخطاب ، اي الكلام الذي يقتضيه المقام . والمفكك عنصر اسمي يولد أصلا في بؤرة البنية خارج الجملة البسيطة، وغالبا ما يأخذ حالة الرفع بسبب نحو الخطاب،ولا بد ان يربط هذا العنصر ضميرا داخل بُنية الجملة البسيطة . حتى نحاتنا القدماء لم يعدوا امثل هذا عنصرا مقدما ،و اطلقوا عليه مبتدأ . ينظر الفاسي الفهري، اللسانيات م ١ ص ١٢٨ – ١٣٣ .

(١٣) ينظر، مثلا : ابن هشام المغني ص ٨٠– ٨١ في تأويل بعض الشواهد التي جاء فيها ما يسمونه بجواب (اما) الشرطية التفصيلية خاليا من الفاء ويصرون على ان الفاء محذوفة بحذف الخبر الذي هو خبري .

المبدوء بها تنتمي اذن لبنية اكبر من الجملة البسيطة يطلق عليها - عند بعضهم - (١٤) - "الكلام" ويرمز لها - عند آخرين (١٥) - بـ"ج" او"خ"، وهو رمز تشير فيه ج الى الجملة البسيطة ،وتشير الفتحات فوقها الى ما كان زائدا على العناصر الاساسية المؤلفة للجملة ،والتي هي: الفعل والفاعل والفضلات . وعليه يكون وجود هذه المركبات الاسمية غير تابع لنحو الجملة ،وانما لما يسمى بنحو الخطاب،من حيث كان وجودها لغاية مقامية خطابية ،لالغرض أداء وظيفة نحوية حملية في الجملة البسيطة .

وحملا على عدم تجويز جمهور النحاة تقدم الفاعل على فعله - مع بقاء حمل الاسم المتقدم لوظيفة الفاعلية - لم يقولوا بجواز تقدم ما دعوه باسم فعل الكون الناسخ عليه ،ومن هنا عد المركب الاسمي أو الضميري(المبتدأ) التالي لفعل الكون البارز اسما لهذا الفعل ،وهو- كما سبقت الاشارة - اطلاق مقارب في معناه لوظيفة الفاعلية . بل ان النحاة اشاروا (١٥) الى وظيفة الفاعل في مثل هذا المركب المسند اليه ،وكذلك الى وظيفة المفعول في المركب الاسمي الذى يعد خبرا لفعل الكون.

ومهما يكن،فان النحاة القدماء احسوا (١٦) بحاجة الجملة الى رابط فعلي اوشبيه، حين وجدوا ان الخبر(اوالفضلة الحملية)تقع ظرفا او جارا ومجرورا، اذ قالوا بحاجة شبه الجملة الى متعلق،قدره بعضهم بـ(كائن) وقدره آخرون بفعل كـ(استقر) ،بمعنى ثبت، غير ان الموقع الذى تصوره النحاة - عموما- للمتعلق،وعدوه الخبر الحقيقي،كان تاليا للمبتدأ، اعتمادا على ان نمط مثل هذه الجمل مبدوء فيه بالمركب الاسمي.فبنية مثل :

(١٩) محمد في البيت،

هي ،في تحليلهم :

(٢٠) محمد (كائن - هو) في البيت .

ان تصور موقعه على هذا النحو متسق مع اقتناعهم بوجود نمطين للجملة العربية، ويبدو ان ما حفزهم على البحث عن متعلّق أنّ ما سموه بالمبتدأ لاتربطه بما سموه بالخبر(شبه الجملة) أية رابطة شكلية ملفوظة، اذ وجدوا ان ما سموه بالخبرالمفرد يرتبط بالمبدأ برابطة التطابق في الاعراب على الاقل . وربما كان ممّا يقوّي القول بفكرة الفعل الرابط(المقدر) عند الاسناد في الحال (وهي فكرة تعطي للجملة العربية - عموما- نمطا واحدا هو النمط المبدوء بالفعل متلوا بالفاعل) - الاستئناسُ بما في الانجليزية التي تُبرِز فعل الكون الرابط في كل أزمان الاسناد . ابراز مثل هذا الفعل يبقي الجملة في الانجليزية- على نحو مماثل - ذات نمط خاص هو المبدوء بالمركب الاسمي ،والمتلوّ بالفعل .

ان القبول بفكرة أنّ فعل الكون يسبق فاعله لايعني بالضرورة الحكم بالصحة على كل ما قد يتم من تحليلات،فبنية مثل :

(٢١) محمد أبوه قادم ،

يستقيم تحليلها حسب تصور الفاسي الفهري (١٧) الذي يرى ان (محمدا) واقع في بؤرة البنية ،وهي موقع خارج الجملة البسيطة التي يراها مبدوءة بفعل الكون المقدر(يكون).

---

(١٤)ينظر: ابن هشام المغني ص ٤٩٠،وملزن الوعر ،نحو نظرية ص ٢٥ - ٣٤

(١٥)الفاسي الفهرى،اللسانيات م١ص ١١١- ١١٧

(١٦)محمد بن علي الصبان(ت ١٢٠٦م) :حاشية الصبان على شرح الاشموني،مجلدان،دار احياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي (غير مؤرخ)،م ١ج ١ص ٢٢٦ .(فيما بعد : الصبان ،حاشيته).

(١٧) اللسانيات م١ ص ١١٢ - ١١٤

أمّا (أبوه) ففاعل لهذا الفعل، وأمّا (قادم) ففضلة حملية لها فاعلها، هكذا:

(٢٢)

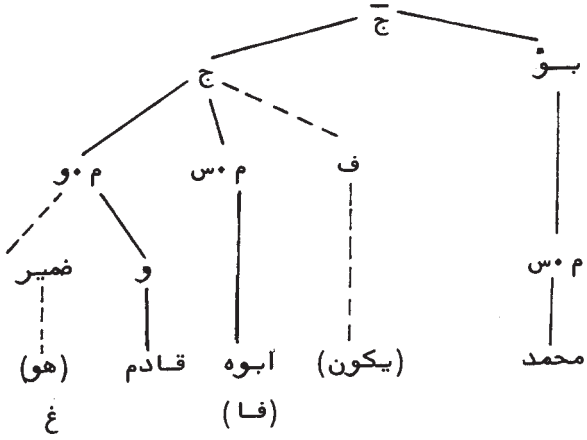

في حين يبرز تحليل بنية شبيهة غير دقيق عند الوعر، فعندما عرض (١٨) لتحليل

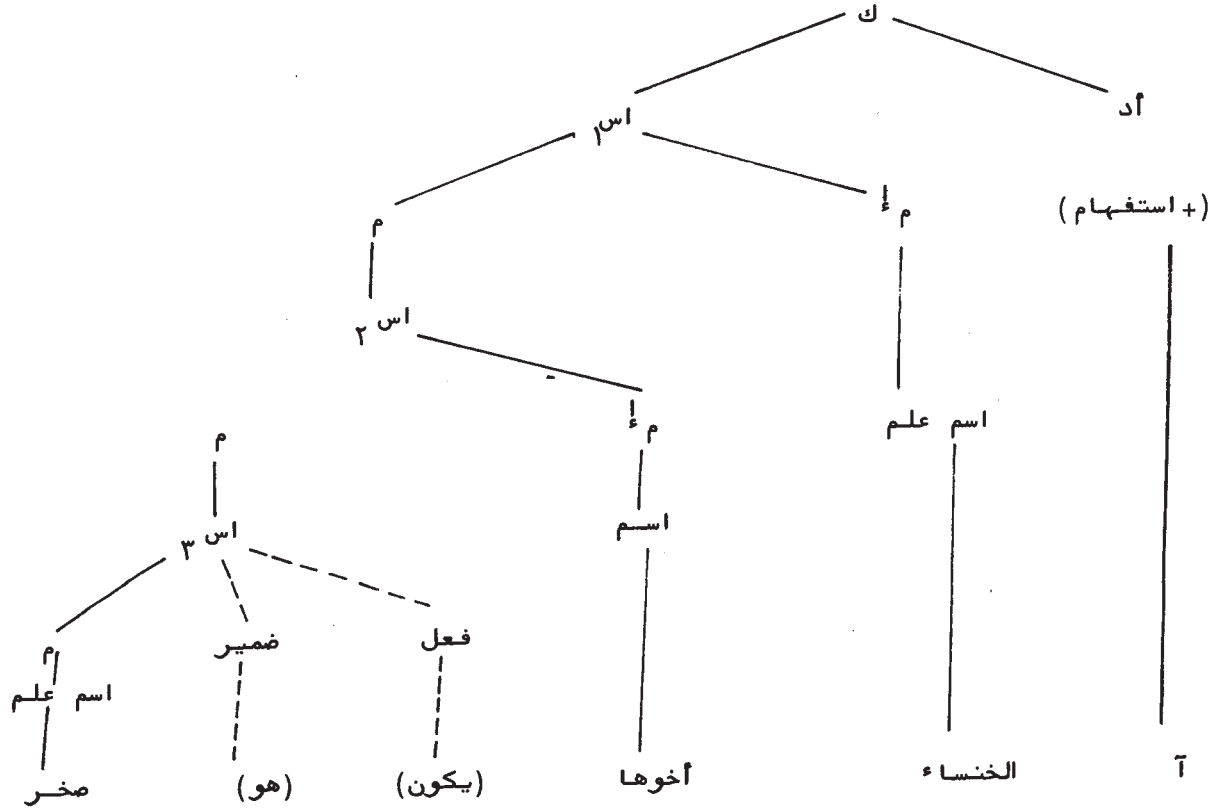

(١٨) الوعر، نحو نظرية ص ١٠٤ .

البنية الاستفهامية :

(٢٣) أ الخنساء أخوها صخر ؟

– وهو ممن يتبنى وجهة نظر النحاة القدماء في هذا – ظهر ان هناك مسندين اليهما متتاليين – غير ان الموقع الذى قدر ان فعل الكون يشغله كان بعد المسند اليه الثاني وهذا يعني – بناء على الاخذ بفكرة التفكيك – ان هناك عنصرين مفككين وكذلك بؤرتين، وهذا يوجب – لو قبلنا بوجود تفكيكين – ان يراقب كل من العنصرين ضميرا يطابقه داخل الجملة البسيطة . والواقع انه ليس هناك إلّاضمير واحد يراقبه لفظ (الخنساء)، ذلك ان الجملة البسيطة حسب تحليله التالي :

(٢٤)

هي المعبر عنها بالمقولة (اس ٣)، وهذه الجملة لاتتضمن إلّاضميرا واحدا، ولهذا كان التحليل على هذا النحو محتمل الضعف. ان تضمن بنية الجملة البسيطة لضمير واحد يؤكد ان هناك بؤرة واحدة فقط، وهذا التبع يبرز ان تحليلا آخر مشابها لتحليل الفاسي الفهرى في (٢٢) أقرب الى الصحة.

ان شغل فعل الكون موقعا بعد المسند اليه وقبل مادعاه الوعر بالمسند، كما ورد في (٨) – يعني أننا نجعل منها (أي (٨)) بنية مفككة، أى أن (زيدا) واقع في البؤرة خارج الجملة البسيطة، ومع هذا فان التحليل الوارد في (٨) يعد (زيدا) داخل الجملة بدليل تفريعه (اس) الى مسند اليه (هو: زيد) ومسند. ولما كان معدودا داخل الجملة، فقد كان من الأولى ان يقع فعل الكون قبل (زيد)، وبالتالي يكون تحليل جملة مثل:

(٢٥) الناس مسرورون،

كالتالي:

(٢٦)

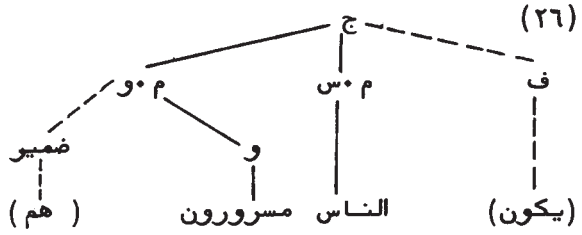

(فا)

ويكون باستخدام المصطلحات التي اعتدّبها الوعر كالتالي:

(٢٧)

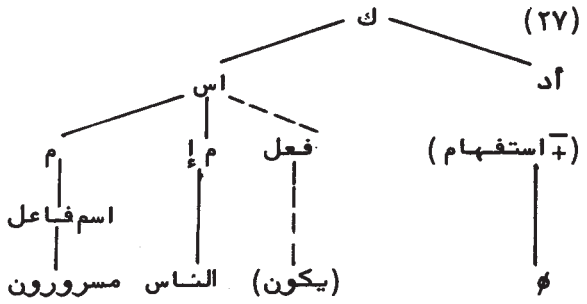

على ان الفهرى يشير (١٩) الى ان مسألة تحمل الفضلة الحملية لضمير يقوم بوظيفة الفاعل – كما يذكر النحاة القدماء (٢٠) – تحليل قد يؤدى الى عدّما يسمى بالمبتدأ في الجملة البسيطة عنصرا واقعا في بنية مفككة، ويراقب ضميرا داخل اسقاط الجملة البسيطة المكونة من الفضلة الحملية المشتقة وفاعلها. غير أنه (أى: الفهرى) يتفق مع النحاة في تحليل آخر في عدّ مثل:

(٢٨) أخوك صابر

بنية بسيطة، أى غير مفككة، من حيث كان العائد الذى تتحمله الفضلة الحملية غير بارز في البنية التركيبية. وهذا يعني أنه ضمير فارغ تقتضيه البنية الوظيفية لا البنية التركيبية، أى أنه لا تأويل له على المستوى الصوتي والدلالي" في السياقات التي لاتستوجب بروزه".

قد يقال هنا: اذا كان فعل الكون الرابط، وغيره من أفعال ناسخة من طبقته، لايظهر الاحين يكون الاسناد معين الزمان مضيا أو استقبالا، ويختفي عند الربط في الحال – فلم يظهر اذن لفظ (ليس)، الذى عده بعض النحاة فعلا ناسخا، على الرغم من أنهم قالوا ان (ليس) لنفي اتصاف المبتدأ بالخبر في الحال؟ ان من يطرح مثل هذا التساؤل محق، اذ هو تساؤل يصدق القول ان فعل الكون لايبرز الاكما ذكر، وأن (ليس) هذه ليست الأداة نافية، وأنه يفترض بفعل الكون أن يشغل موقعا بعدها، ولربما كان هذا (أى: كون النفي بها واقعا في الحال) السبب الذى يجعل الخبر يحمل علامة النصب، وكأن فعل الكون بارز بعدها، اذ

---

(١٩) اللسانيات م ٢ ص ٢٧ – ٣٠ – ٤٩

(٢٠) بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت٧٦٩هـ) شرح ابن عقيل، مجلدان، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، م ١ ص ٢٠٥ – ٢٠٦

بظهور هذا الفعل يأخذ الفعل ما يسمى بالخبر اعراب النصب . مثل هذا السلوك الاعرابي قائم كذلك بوجود أدوات نفي أخرى ،مثل (ما) المدعوة بالحجازية . وقديما اختلف النحاة (٢١) في حرفية (ليس) وفعليتها .

قد يقال كذلك: ان (يكون) ،كفعل رابط قد برز مسبوقا بـ(ما) النافية في الآية : (٢٩)ما يكون من نجوى ثلاثة إلّاهو رابعهم: (٢٢) فلِمَ لايبرز، اذن،مع (ليس) ؟لايقال ذلك لان (يكون) في (٢٩) فعل تام. ثم ان عدم الاتساق أن تسلك (ليس) في عداد (كان) وأخواتها ،والاخيرات لاتظهر الاعند الاسناد في المضي أو الاستقبال ،في حين تظهر (ليس) عندما يكون الاسناد في الحال .

يتحدث النحاة عادة في باب الابتداء (٢٣) عما يسمى بالخبر الذى لايجرى على من أو ماهو له في البنى :

(٣٠) أ ـ زيد محمد ضاربه (المسألة في هذه البنية متعلقة بعودالضمير)

ب ـ زيد هند ضاربها

(٣١) زيد محمد يضربه

على أنها عند النحاة بنى مشتقة ،على التوالي ،من :

(٣٢) أ ـ محمد ضاربه زيد

ب ـ هند ضاربها زيد

(٣٣) محمد يضربه زيد،

أى أن (زيدا) في (٣٢)و(٣٣) فاعل للوصف أو للفعل ،وانه قد تم تقديمه فألْبَس .

غير أنه يفترض في بنى(٣٠) ـ اذا اما عُدّت مفككة ـ عدم الالباس ، اما النحاة فقد عدوها ملبسة التفاتا منهم الى الاصل المشتق منه ،وهو بنى (٣٢) .

بالاخذ بتحليل التفكيك يكون (زيد) في بنى (٣٠) ،في البوّرة خارج اسقاط الجملة البسيطة .

ولما كانت هذه الجملة البسيطة بنية رابطية (أوكونية) ،فانه يفترض ،بالتالي ان (ضاربا) هو الفضلة الحملية بـ(محمد) ، والذى هو فاعل فعل الكون المقدر (يكون) هكذا :

(٣٤)

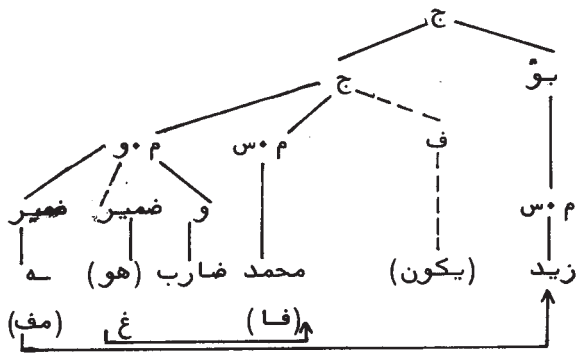

ف(زيد)يرتبط هنا بضمير في اسقاط الجملة البسيطة (ج) ،هذا الضمير لايمكن ان يكون فاعل الفضلة الحملية الفارغ (أى: الذى ليس له تمثيل صوتي منطوق ، أو المستتر ـ كما يقول النحاة) ، أولا: لان العنصر المفكك ف في البوّرة لايجوز أن يراقب الضمير تركيبيا في الفضلة الحملية (أى : الخبر الوصف) ،وثانيا : لان مجيء فاعل الفضلة اسما ظاهرا ،مثلا،بدلا من الضمير الفارغ المحيل،هكذا :

(٣٥) زيد محمد ضاربه خالد،

يعني: اما أن (ج) ـ كما يظهر في (٣٦) تاليا ـ كلها غير نحوية على أساس ان (محمدا) يربط الضمير المتصل بـ(ضارب)ليبقى (زيد) غير رابط لضمير داخل اسقاط الجملة البسيطة (محمد ضاربه خالد) ،واما أن (ج) لاحنة ،من قبل أن الضمير المتصل بـ(ضارب) يربطه (زيد) ليبقى(محمد)غير

---

(٢١) ينظرمثلا : ابن عقيل،شرحه م١ص ٢٦٢

(٢٢) سورة المجادلة (٥٨) ، آية ٧

(٢٣) أبوبكرمحمدبن سهل السراج (ت٣١٦هـ) : الاصول في النحو، ٣مجلدات، بتحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ،بيروت ١٩٨٥، م٢ص٣٠٢. (فيما بعد : ابن السراج، الاصول) .

معود عليه بضمير .

هذا ،والربط بالضمير في العربية يحكمه ـ في العادة ـ كما يوضح الفهرى(٢٤) مايلي :

١ ـ ما يدعى بسلّميّة العلوّ الوظعلة) ،وهي:

فا < مف < ح مف .....،

أى أن الفاعل يسبق في التركيب المفعول وهكذا ،

٢ ـ ما يدعى بسلّمية المربوطات،وهي :

ثغرة < عائد < عائد مبأر

فالثغرة (التي هي الضمير المحذوف غير المستتر) .يبحث أولا عن سابقها أو مرجعها ،فعن سابق العائد (الذى يكون إما لاصقة ضميرية واما ضمأى: ضميرا مستترا ليس له تمثيل صوتي) ،ثم يبحث أخيرا عن سابق العائد المبأر (وهو الضمير المنفصل) ،

٣ ـ حين يكون هناك لواصق ضميرية (أى : ضمائر متصلة) تكون قراءة الضمائر وسوابقها تناظرية ،أى يتم الربط مع السوابق تناظريا ،أى الاقرب والابعد للابعد، وحين يكون هناك ضمائر مبأرة أو ثغرات يكون الربط تقاطعيا ،أى: الاول للاول،وهكذا

٤ ـ الاخذ بمبدأ القرب الذى يقول: بأن سابق المربوط(غير المبأر) هو السابق الاقرب ،في حين يكون سابق المربوط للمبأر ليس هو الاقرب .

بناء على ما مضى،واستنادا الى عدم مجيء فاعل الفضلة الحملية ـ كما في(٣٠/أ اسما ظاهرا،كان لابد من ارتباط الاسماء بضمائر على نحو تناظرى ـ كما يبين المشجر (٣٤) ـ لاتقاطعيا،كما يلي:

(٣٦)

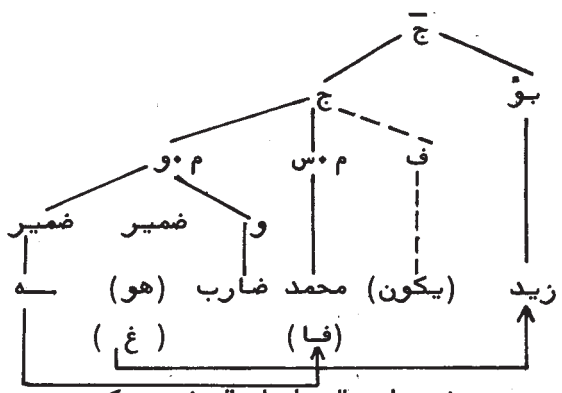

بناء على التحليل السابق تكون بنية (٣٠/ب) لاحنة ،وهو ما يقول به البصريون لان الفضلة الحملية (ضاربا) لاتطابق (هند) في الجنس ،وهذا يعني قراءة تقاطعية عند ربط الضمائر بمراجعها. وعليه ،فقد كان يجب أن تكون البنية لتصح كالتالي:

(٣٧) هند زيد ضاربها .

اما فيما يخص البنية (٣١) فان شأنها يخالف البنية (٣٠/أ) مثلا،خلافا قليلا من حيث ان كلا من(زيد) و(محمد) في الاولى يمكن عده واقعا في بؤرة بنيته ،ومن قبل ان الجملة البسيطة المؤلفة من الفعل والفاعل والمفعول تتضمن ضميرين: يربط أحدهما (زيد) ،والآخر يربطه (محمد) . ومما تجدر ملاحظته هنا ان هذا التحليل يجعل من (زيد) في(٣٠/أ) و(٣١) مضروبا لاضاربا فاضمير فاعل الفعل (يضرب) في(٣١) يربطه (محمد) في حين يربط(زيد) ضمير المفعول به المتصل . أما بنية (٣٠:أ) فان(محمدا) فيها يربط الضميرَ الفارغَ فاعلَ الفضلة الحملية ،في حين لايمكن أن يربط العنصر الواقع في بؤرة هذه البنية (وهو:زيد) هذا الضمير الفارغ لانه يمتنع أن يربط العنصر المفكك ضميرا فارغا في الفضلة الحملية (وهي هنا: ضارب) كما سبق التحليل .

وعليه فان (زيدا) في(٣٠/أ) يربط الضمير الممتلىء المتصل القائم بوظيفة المفعول (أو المضاف اليه على التدقيق) في(ضاربه)

---

(٢٤) اللسانيات م ص ١٢٤ ـ ١٣٢

(٢٥) . وأما في (٣١) ،فان من غير الممكن أن يربط (زيد) الضمير فاعل الفعل (يضرب) الا اذا كان واقعا بعد لفظ (محمد) استنادا الى تناظرية قراءة الضمائر. أما جواز ربط (محمد) لضمير فارغ هو فاعل (يضرب) في (٣١) على الرغم من كون (محمد) في بؤرة بنيته ،فلا يعارضه عدم تجويز ربط (زيد) لضمير فارغ هو فاعل (ضارب) في (٣٠/أ) ،وذلك لان (ضاربا) فضلة حملية في حين تعد بنية (يضربه) جملة بسيطة لافضلة حملية . وعليه يكون تحليل بنية (٣١) كالتالي :

(٣٨)

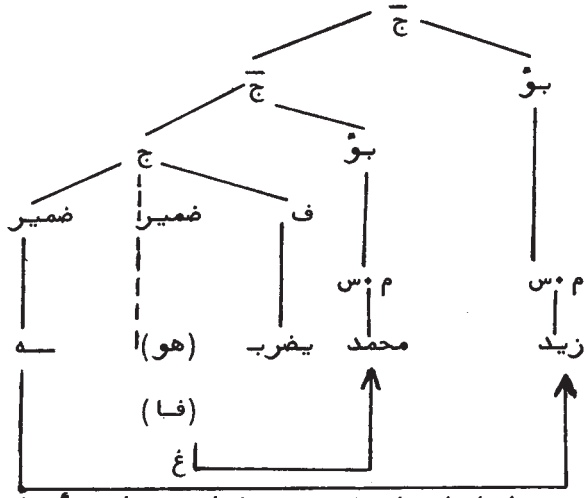

اما ابراز ضمير منفصل يربطه أو ل الاسماء ذكرا في بنى (٣٠) مثلا،كما قال النحاة القدماء ،لتصحيحها،فانه يقتضي أن يصير ارتباطُ الضمائر تقاطعيا بسوابقها استنادا الى الاسس والمبادىء التي سبق ذكرها. فاذا ماعددنا أصل موقع الضمير المنفصل ،الواجب ابرازه ،هو نهاية البنى ذات العلاقة فان القراءة تعود تناظرية على الرغم من أن هذا الارتباط لم يخرق مبدأ القرب الذى يقول بأن العائد المبأر ليس الاقرب غير أننا اذا تذكرنا أن مبدأ سلمية العلوّ الوظيفي في العربية يجعل الفاعل سابقا على المفعول،فهذا يعني أن موقع الضمير المنفصل في الاصل انما هو بعد الوصف(ضارب) مباشرة ، الامر الذى يجعل ربط الضمائر تقاطعيا ،كما يفترض،من هنا يكون ظهور الضمير المنفصل في نهاية البنى ذات العلاقة من قبيل التأخير الواجب،وذلك لان الضمير المتصل بـ(ضارب) لايمكنه ان يظهر منفردا ،فهو بحاجة دائما الى ما يعتمد عليه . ويمكن ايضاح ما سبق من تحليل كما يلي :

(٣٩)

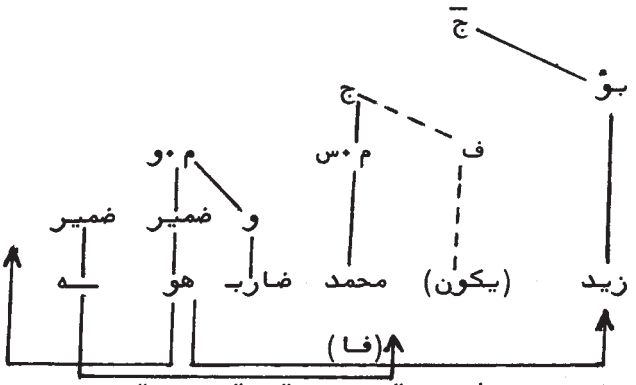

اذ تشير الاسهم المتجهة الى اليمين الى مراجع الضمائر ،ويشير السهم المتجه شمالا الى تأخير الضمير المنفصل . هذا ومماتجدر ملاحظته هنا ان الاختلاف الجوهرى بين المشجر (٣٦) والمشجر السابق، أى: (٣٩) ، انما يكمن في ان الضمير (هو) في الاول ليس له تمثيل صوتي،ولذلك أشير الى هذه الخصيصة باستخدام ا ل المتقطع ،وبوضع الضمير بين هلالين،في الضمير في الثاني ممثّل صوتيا ،فلم يو بين هلالين ،وكان خط تفرعه متصلا .

.....

ومن البنى التي بحث النحاة القدماء فيها في سياق ما يدعى بالجملة الاسمية، تلك التي تبدأ بمركب وصفي (وصف مشتق) مسبوق باستفهام أو نفي ، أو غير مسبوق ويمكن التمثيل لذلك بالتالي:

(٤٠) "قال: أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم؟

(٢٦) مثل هذه البنية يراها النحاة

---

(٢٥) ينظر: الفاسي الفهرى، اللسانيات م ٢ ص ٤٧-٤٨

(٢٦) سورة مريم (١٩) ، آية ٤٦

(٢٧) محتملة لتقديم (راغب) ،وتأخير (أنت) بشرط تطابق الوصف مع المركب الاسمي في العدد (والجنس بالطبع) ،ومحتملة كذلك لعدالوصف مبتدأ والمركب الاسمي

المرفوع به فاعلا سدّمسدّ الخبر. ولمّا كانت الجملة ذات خبر كوني ،أو لمّا كانت بعبارة الفاسي الفهري (٢٨) ،جملة رابطية ،فان التحليل يكون بناء على الاحتمال الاول

كالتالي :

(٤١)

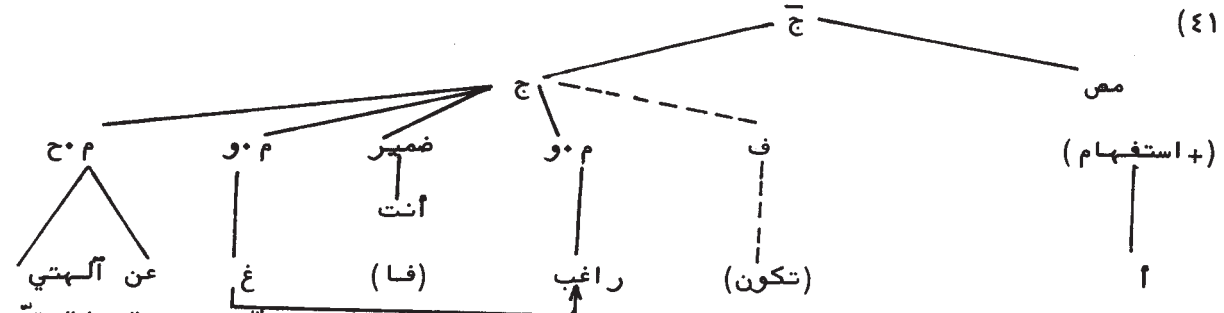

ان الضمير (أنت) ،المسند اليه وظيفة فاعل فعل الكون (تكون) ،قد برز هنا بسبب ان فعل الكون غير ظاهر . ولو برز هذا الفعل كما هو في مثل :

(٤٢) أكنت راغبا أنت عن آلهتي ؟

لكان ظهور الضمير المنفصل لأجل وظيفة أخرى غير الفاعلية ،هي الوظيفة الخطابية المؤداة بما يسميه النحاة بالتوكيد.هذا التحليل (أي: عَدُّ الضمير أو الاسم الظاهر صالحا لان يعمل فاعلا لفعل الكون المقدر) تقوّيه فكرة النحاة بعدّ الاسم الظاهر بعد الوصف المعتمد على نفي أو استفهام فاعلا سادّا مسدّ الخبر حين قالوا (٢٩) بـ أن الوصف يعمل ملفوظا ومقدّرا.هذا العمل المقدّر هو المراد الانتباه اليه ،فمثل :

(٤٣) أفي الدار زيد؟

عدّوا فيه (زيدا) فاعلا للوصف المقدّر (كائن) .

ولربما كان النحاة محقين في أنهم رجحوا (٣٠) ان يكون (أنت) في هذا الشاهد بالذات (أقصد (٤٠)) فاعلا للوصف، فلا يكون هذا الضمير بالتالي فاصلا أجنبيا .

على أن هناك افتراضا آخر قائما ، الا وهو عدّ (راغبا) عنصرا منقولا من موقعه داخل الجملة الى موقع البؤرة خارجها ،وبالتالي يكون التحليل كالتالي :

(٤٤)

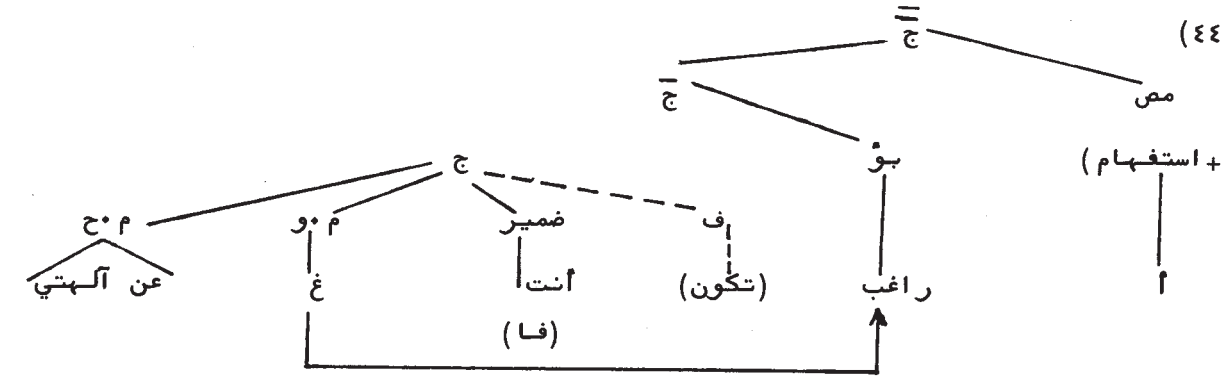

(٢٧) ينظر، مثلا : ابن عقيل، شرحه م ١ ص ١٨٨ – ١٩٩

(٢٨) اللسانيات م ٢ ص ٤٧

(٢٩) ينظر، مثلا : الصبان ،حاشيته م ١ ج ١ ص ١٩٠ .

(٣٠) ينظر ،مثلا : ابن عقيل ،شرحه ١ ص ١٩٨ .

مثل هذا التحليل مستند الى القول بالافتراض الرابطي أو الكوني في مثل هذه البنيـــة ، تماما كما ان القول بنقل (راغب) الى موقع بعد فعل الكون (التحليل (٤١)) مستند هو الاخر الى هذا الافتراض نفسه . غير انـه ليس هناك ما يقطع بالموقع الذى نقل اليه (راغب) : أهو موقع البؤرة خارج الجملـة (أى: قبل فعل الكون المقدّر) أم هو موقـع داخلها بحيث يكون التقديم من قبيل مـا أطلق عليه الفاسي الفهرى(٣١) بـ"الخفق" اذ تتقدم الفضلة محليا فلا تتجاوز فعل الجملة مثل هذا التقديم (الخفق) انما يعالج ضمن قواعد الاسلوب لاقواعد الجملة أو الخطـاب كما يذكر الفاسي الفهرى .

لكن ماذا عن جعل النحاة (٣٢) المركب الاسمي أو الضمير فاعلا للوصف الذى يرونـه عاملا عمل الفعل الصريح، ومتصرفا تصرفه من حيث بقاء الفعل في حالة افراد اذا تلاه فاعله الظاهر ؟ ان الوصف فضلة على أيـة حال ، على الرغم من قبولنا بتضمنه حمـلا وخاصة حين يكون فاعله ظاهرا بعده . ولقد أحس البصريون بضعف الوصف، لكنهم فهمـوه ضعفا عن القيام بوظيفة المبتدأ، والقيـام بوظيفة الفعل في آن واحد باعتبار ان كلا منهما رأس الجملة ، ومن هنا اشترطوا أن يكون الوصف معتمدا على نفي أو استفهـام ظنا منهم ان هذا الاعتماد مما يقوى في الوصف عمل الفعل . هذا الضعف ناجم عندهم من كون الوصف منكرا ، والمنكر لا يصلـح للابتداء به الا اذا أفاد، وحتى يفيد قالوا باعتماده حتى تعم النكرة . غير انهم لم يلتفتوا الى مافي القول بابتدائية الوصف من التناقض مع البحث عن فاعل له ، اذ يفترض أن المبتدأ مسند اليه ، وأن الفاعل مسنـد اليه كذلك ، فكأن البنية ـ استنادا الى هذا التحليل ـ في مثل هذا الشاهد مؤلفة مـن مسندين اليهما ولاخبر ، أو بمعنى آخر، لا وجود لفضلة حملية .

ان عدّ بنية مثل(٤٠) على أنها جزء من جملة رابطية وقع فيها الضمير (أنت) فاعلا لفعل الكون المقدر، مع تقديم الفضلة الحملية ، مما يمكّن من الخروج من التناقض المشار اليه . غير أن مما يعين على هـذا أيضا أن نرفض القول ان الوصف مبتدأ احتاج الى فاعل سدّ مسدّ الخبر ، وأن نستبدل بـه فهما آخر هو أن الوصف فعلي ، وأنه فـي موقعه كالفعل . وبناء على واحد مـن هذين الاقتراحين لايبقى أى معنى لشـرط اعتماد الوصف على النفي أو الاستفهام .

على أن النحاة يرون(٣٣) أن هـذا الاعتماد يكون لغرض آخر غير تصحيـح الابتداء بالوصف، انه لتقريب الوصف مـن الفعلية ، وهذا هو ما سبقت الاشارة اليـه من النحاة بضعف الوصف عن أن يقع في موضع الفعل المبتدأ به في الجملة . هذا التقريب انما يقع بالاستفهام ، مثلا، لان الاستفهـام انما يكون عن الاحداث . والرد على هـذا قد يأتي من جهتين : أما الاولى، فكثيرا مايلي اداة الاستفهام أو النفي الاسمـاء وايلاء الاسماء مثل هذه الادوات يؤدى الى اختلاف الدلالة الخاصة والعامة لـلاداة او بتعبير الوعر(٣٤) ، الى اختلاف "المعنى المحدد"

---

(٣١) اللسانيات م ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٨

(٣٢) علي بن محمد الاشموني (ت ٩٠٠هـ) : شـرح الاشموني على ألفية ابن مالك (ضمن كتـاب حاشية الصبان) دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي، القاهرة (غير مؤرخ)، م ١ ج ١ ص ١٩٠ ـ ١٩٢ . (فيما بعد: الاشموني شرحه) .

(٣٣) الصبان، حاشيته م ١ ج ١ ص ١٩٢ ، و الاشموني شرحه م ١ ج ١ ص ٢٩٣

(٣٤) نحو نظرية ص ١٦٣ ـ ١٦٤ .

و"المعنى العام" عنهما عند ايلاء الافعال لها (٣٥) . ففرق في دلالة الاستفهام بين البنيتين :

(٤٥) أ ـ "أأنت قلت للناس اتخذوني..." (٣٦)

ب ـ أقلت للناس..؟

فالشك في (٤٥/أ) واقع على (أنت) استغرابا لانه ليس ممن يقع منه ذلك القول، أما القول ذاته فواقع لامراء. أما في (٤٥/ب) ، فان الشك واقع على القول نفسه .

وأما الجهة الاخرى من الرد على القول بحصر الاستفهام بالاحداث ، فهي أن تلو الفعل لاداة الاستفهام أو النفي يختلف عن تلو الوصف لاحداهما ، فالبنيتان :

(٤٦) أ ـ أراغب أنت عن آلهتي ...؟

ب ـ أترغب عن آلهتي ...؟

يقع الشك في (٤٦/أ) منهما على ذات قامت فيها الرغبة لاعلى سبيل التجدد، أما الشك فواقع في (٤٦/ب) على الحدث (ترغب) باعتباره أمرا اعتياديا متجددا أو حقيقة ، أو مسوقة سوق الحقيقة .

مثل هذه المناقشة قد ترد مقصوداً بها الى اضعاف القول بفعلية الوصف وبقيام المركب الاسمي بعده بوظيفة فاعل ذلك الوصف . غير أنها قد تبدو مناقشة غير كافية اذا تذكرنا أن النحاة يقولون ان الوصف يتصرف تصرف الفعل ـ كما سبقت الاشارة . لكن قول النحاة هذا يبقى في اطار الممكن في حال تقدم الخبر (الفضلة الحملية) على المبتدأ أو بتعبير آخر أدق، على فاعل فعل الكون غير الظاهر. هذا اذا كنا ممن يأخذ بشواهد النحاة الشعرية كلها اما اذا كنا ممن يضعفها ولا يستدل بها لجهل قائليها ، فليس من شيء يثبت ان الوصف ، المتلوّ بالاسم أو الضمير ، يتصرف كالفعل ببقائه في حال افراد ، وعليه يكون الرأي الذي يؤخذ به هو ان الوصف الواقع خبرا (فضلة حملية) يجوز له أن يتقدم .

وان مما يقوى الاخذ بالافتراض الرابطي في مثل هذه البنى ـ ولكن من غير قطع ـ أحد الشواهد التي يذكرها النحاة في هذا السياق (٣٧) وهو : (٤٧)

غيرلاهٍ عداك، فاطرح اللهو ولاتغتر بعارض سلم

فقد وقعت فيه أداة النفي كلمة (غير) التي هي في الوقت نفسه مما يتصرف تصرف الاسماء وتحمل الاعراب المفترض للاسم المنفي بها فاذا كنا نرفض أن نطلق على الوصف بأنه مبتدأ ، كما سبق بيانه ، فلا يجوز، بالتالي ان نجعل من (غير) مبتدأ ، وعليه تكون (غيرلاه) فضلة حملية . وهكذا يمكن حمل كل شواهد النحاة على هذا ، أي على ان الوصف فضلة حملية مقدمة محليا ضمن جملة بسيطة ، وان هذه الفضلة تلتزم الافراد في حال تقديمها. اما اذا كنا، مرة أخرى، غير آخذين بشواهد النحاة للسبب المذكور آنفا، فانه لايبقى بين أيدينا غير الآية المذكورة التي لا إشكال في فهمها على أساس تقديم (راغب) فيها باعتباره فضلة حملية. واما بقاء مثل هذه الفضلة مفردة بالتقديم، بصرف النظر عن عدد المسند اليه ، فلا حجة تسنده ، بعد اطراح شواهد النحاة الشعرية .

---

(٣٥) عبدالقاهر بن الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) : دلائل الاعجاز، بتصحيح وتعليق: محمد رشيد رضا، نسخة مصورة عن الطبعة الثانية سنة ١٣٣١هـ)، المكتبة التجارية، مكة المكرمة ص ٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٣. (فيما بعد: الجرجاني، الدلائل) .

(٣٦) سورة المائدة (٥) ، آية ١١٦ .

(٣٧) ينظر، مثلا: الاشموني، شرحه م ا ج ١ ص ١٩٠ـ ١٩٢. ومما يذكر ان الشواهد الواردة باستثناء الآية (أرغب ...) والبيت المنسوب لابي نواس، مجهولة القائل .

بعد النظر في ماسبق من مسائل يبقى ما سماه النحاة جملا اسمية مع وجود ما يدعى بالافعال الناسخة ،ك(كان) واخواتها والحروف الناسخة ،(انّ) واخواتها ،وتأسيسا على ما ذكر من عدّالمبتدأ فاعلا لفعل الكون المقدر ،فان ما عدّه النحاة اسما لـ(كان) ،مثلا،ومشتقاتها في الماضي والاستقبال ـ هو من الناحية التركيبية الوظيفية فاعل لذلك الفعل،وعليه لايجوز تقدم الفاعل على فعل الكون مع بقاء قيامه بوظيفة الفاعل. على ان النحاة تحدثوا(٣٨) عن جواز توسط الخبر(الفضلة الحملية) بين الفعل واسمه (فاعله) وتقدم الخبر على الفعل الناسخ ليقع في موضع البؤرة كما في :

(٤٨) كان نبيلا محمد

(٤٩) كريما كان خالد .

غير انه مما تجدر ملاحظته أن النحاة عدوا (٣٩) مثل :

(٥٠) قائما مازال زيد، و

(٥١) أكرمه شاكرا مادام

بنى لاحنة بسبب تقديم الخبر على (ما) النافية أو المصدرية التي تمنع وصول عمل ما بعدها لما قبلها ،في حين عدّ مثل:

(٥٢) ما قائما زال زيد،و

(٥٣) أكرم محمدا ما شاكرا دام

بنى نحوية صحيحة ،عند أكثر النحاة .

ويبدو أن تقدم ما يسمى بالخبر على الافعال الناسخة ،مسبوقة بأداة نافية مثل (ما) كما في (٥١) ،غير ممتنع وليس بالتالي لحنا،فليست (ما) هذه من الادوات المصدرة التي تمنع أن يسبقها شيء من عناصر الجملة البسيطة ، أي ليست ـ في تعبير النحاة ـ من الادوات التي تمنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها ،فأثر النفي الذى تحدثه (ما) في(زال) ، أوما أشبه ، كالاثر الذى تحدثه (لم) ،مثلا. ومع ذلك فانهم لم يمنعوا تقدم الخبر على الفعل الناسخ مسبوقا بـ(لم) ،كما في :

(٥٤) قائما لم يزل زيد.

ان الاعتراض على تجويز النحاة توسط الخبر بين(ما) النافية والفعل الناسخ ،كما في (٥٢) ،له ما يسوغه ،ذلك أن دلالة النفي في (٥٢) واقعة على (قائم) في حين هي في مثل :

(٥٥) ما زال محمد نائما

واقعة على (زال) ليفيد ذلك استمرار اتصاف المبتدأ بالخبر ،كما يقولون. ولو رجعنا الى البنية (٥٠) التي عدّت لاحنة ، والبنية (٥٤) المصححة ،لوجدنا أن النفي فيهما استمر واقعا على (زال) و(يزال) وباستمرار نفي مثل هذا الفعل ،يتحقق الشرط الذى قالوا به لعمل بعض أخوات(كان) في حين لايتحقق الشرط المذكور بوقوع الخبر بعد الاداة النافية ،وعليه فانه سواء أكان النافي (ما) أم غيرها ،فان سبق الخبر (الفضلة الحملية) للفعل ،منفيا،غير لاحن، لانه يحل في موقع البؤرة خارج الجملة. أما سبق الخبر الفعل ليقع بعد الاداة النافية فيبدو لاحنا اذا كنا نتبع النحاة في اشتراط سبق النفي لبعض أخوات (كان) .

أما من سبق الخبر (ما) المصدرية الظرفية ،فان صحة منع النحاة له متأتية من أن الخبر المنصوب اذا قدّم الى موضع البؤرة قبل (ما) هذه ،فلا يعود قادرا على الاحتفاظ باعرابه الذى استحقه بوجوده ضمن اسقاط الجملة البسيطة ،ذلك أن (ما) هذه من الادوات المصدرة ،من هنا يكون توسط الخبر بين (ما) المصدرية هذه والفعل الناسخ غير ممتنع (على عكس ما قلناه عن توسطه بين (ما) النافية والفعل الناسخ) ،وذلك لان

---

(٣٨) ينظر،مثلا : ابن عقيل،شرحه م ١ ص ٢٧١ ـ ٢٧٤

(٣٩) ينظر،مثلا : ابن عقيل،شرحه م ١ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧

علاقة التضام بالتلازم بين ما يسمى (ما) المصدرية والفعل ،لايلغيها توسط الخبر بينهما .

أما فيما يتعلق بالجمل الاسمية المنسوخة بـ(انّ)وأخواتها ،فقد أشارالنحاة الى ضرورة التزام الترتيب المعهود في مثل هذه البنى،وعدم جواز تقديم الخبر على الاسم الا اذا كان الاول شبه جملة .انهذا النوع من الجمل لايعسر ادخاله ضمن نمط الجملة العربية الذى يبدأ بالفعل، اذهو (أى: النمط) متحقق هنا . قد يقال في مثل :

(٥٦) ان محمدا قادم/أوفي البيت /أوعند صديقه .

ان(محمدا) ،المسند اليه ،لايصلح أن يكون فاعلا لفعل كون مقدر كما صلح مايسمى بالمبتدأ في مثل:

(٥٧) محمد قادم من حيث ان (محمدا)في (٥٦) حامل لاعراب النصبه اذيفترض بالفاعل النحوى أن يحمل علامة رفع من حيث كلان هناك ارتباط بين الوظيفة النحوية الحملية والاعراب ،فكيف يصدق اذا أن يقال ،في هذا النوع من البنى (أى كبنى (٥٦))، انه من نمط فعلي ؟

قد يكون القول بالتفكيك قادرا على سلك بنية مثل :

(٥٨)"ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها..." (٤٠)

في عداد الجمل المبدوءة بفعل اذا ماعددنا لفظ (الله) عنصرا مفككا يربط ضميرا داخل الجملة البسيطة ،وهذا الضمير هو فاعل الفعل (يأمر) . هذا العنصر المفكك يقع خارج اسقاط الجملة بناء على هذا القول وهذا من شأنه أن يمكننا من القول ان اسقاط الجملة (ج) يبدأ بالفعل .

غير أن هذا التحليل قد يبدو غير موات في بنى أخرى مشابهة لـ(٥٨)ومبدوءة بالحرف الناسخ ،على الرغم من وجود ضمير متضمن فيما يسمى بجملة الخبر الفعلية يربطه لفظ (الله) ، أو العنصر المفكك،على سبيل العموم ،كما في :

(٥٩) أ ـ انّ الله عبدناه / نعبده ،

ب ـ انّك نتوكل عليك .

مثل هذه البنى تعدّ لاحنة في نظير أخرى تعدّ نحوية من مثل :

(٦٠) أ ـ الله عبدناه / نعبده

ب ـ أنت نتوكل عليك .

ويناظر اللحن في (٥٩) اللحن في البنى التالية :

(٦١) أ ـ كان الله عبدناه / نعبده ،

ب ـ كنت نتوكل عليك .

كما يناظر سلامة البنى في (٦٠) سلامتها في البنى التالية :

(٦٢) أ ـ اللهكنا عبدناه / نعبده ،

ب ـ أنت كنّا نتوكل عليك .

ويمكننا أن نفسر لحنَ (٥٩) وسلامةَ (٦٠) بالنظر الى الخصائص الاحالية التي تجعل مراقبة المراجع لضمائرها فيما يدعى بالجمل الاسمية البسيطة وفي الجمل البسيطة المبدوءة بما يسمى بالافعال الناسخة تجعلها مراقبة وظيفية ،أى أنها تقضي بأن يكون العنصر المراقِب قائما بوظيفة الفاعل،عند استخدام اللازم من الافعال الناسخة ،والمفعول به ،عند استخدام المتعدي منها ،كما تقضي بأن يكون العنصر المراقب (أى: الضمير العائد) ذا وظيفة معينة هي الفاعل ،فيكون بذلك فاعلا لِمَا سمي بالخبر الفعلي أو غير الفعلي . وعليه ،فلو أنعمنا النظر في بنى (٦١) اللاحنة لوجدنا أن السبب في لحنها هو أن فاعل فعل الكون اللازم قد ربط ضميرا قائما بوظيفة غير الفاعلية . وربط ضمير لايشغل وظيفة الفاعل

---

(٤٠) سورة البقرة (٢) ، آية ٦٧

مقبول في بنى مثل(٦٠)و(٦٢) . فسلامة البنى في (٦٠) و(٦٢) آتية من أن المراقبة القائمة بين الضمائر ،من جهة ،والمركبات الاسمية التي بدئت بها هذه البنى ،من جهة أخرى ،لايشترط فيها أن تكون مراقبة وظيفية ، أى يجوز أن تنسب للضمير المراقب أية وظيفة ،فقد يكون مفعولا أو مجرورا أو فاعلا[٤١] حملا على ما سبق ،فاننا لوقلنا بالتفكيك في بعض البنى المبدوءة بحروف ناسخة لما امكننا تفسير اللحن في بنى أخرى مثل(٥٩) . ونتيجة لذلك فقد يقال انه لابدّ من العدول عن القول بمقاربة التفكيك في البنى المبدوءة بالحروف الناسخة الى مقاربة أخرى قادرة على تفسير كل البنى المبدوءة بمثل هذه الحروف سواء أكانت متلوة بمركب اسمي بعده خبر مفرد أو شبه جملة ،كما يقول النحاة ، أم بمركب اسمي بعده جملة بسيطة صريحة . غير ان مقاربة التفكيك هذه يمكن لها أن تفسر لحن بنى مثل(٥٩) عن طريق احداث بعض تغيير (أو لنقل بعض اضافة) فيما قيل غير بعيد ،عن الخصائص الاحالية . فاذا كانت مراقبة المراجع لضمائرها في الجمل الاسمية البسيطة وفي الجمل المبدوءة بالحروف الناسخة يجب كذلك أن تكون وظيفية سواء أكان مايدعى بالخبر مفردا أو شبه جملة أو جملة فعلية ، أى أن ما يدعى باسم الحرف الناسخ يراقب الضمير العائد عليه من حيث شغله لوظيفة الفاعل في الخبر المفرد أو شبه الجملة ،من جهة ، أو في الخبر الفعل،من جهة أخرى .

فاذا ما عدنا الى البنية (٥٨)،وجدنا لفظ (الله) يراقب وظيفة الفاعل في الضمير العائد عليه (أى على لفظ (الله)) . أما بنى (٥٩) ،فانه يعود على ما يدعى بمنصوب (انّ) فيها ضمير لا يشغل وظيفة الفاعل. وهذا يعني ،بعبارة أخرى أن العنصر المفكك يراقب ضمير ،الواقع داخل اسقاط الجملة البسيطة ،مراقبة غير وظيفية الا اذا اسبق هذا العنصر المفكك بحرف ناسخ،وبسبق الحرف الناسخ له تصير المراقبة وظيفية ،هذا مع ملاحظة أن اسم الحرف يحمل علامة نصب،فذلك طارىء عليه والاصل حمله لعلامة الرفع .

على ان الاخذ بمقارنة التفكيك يبدو غير مناسب لادراج بنية مثل(٥٦) أو مثل:

(٦٣) " ان الله فالق الحبّ والنوى" (٤٢)

ضمن البنى الكونية الرابطية ،كما سبقت الاشارة الى مثل هذه البنى . اذ لوجعلنا لفظ(الله) عنصرا مفككا على أن (فالقا) خبر لمسند اليه هو فاعل فعل الكون المقدر (يكون)،لو فعلنا هذا للزمنا استخدام ذات التحليل في بنية مشابهة لـ(٦٣) ،لكن غير مبدوءة بحرف ناسخ، اذ ماالذى يمنع وقتها من عدّلفظ (الله) عنصرا مفككا،ولفظ (فالق) خبرا لمسند اليه هو فاعل فعل كون مقدر؟

والحق أن التحليل المتعلق بالبنى الرابطية مازال قادرا على سلك البسيطة (المؤلفة من مبتدأ وخبر مفرد أو شبه جملة) في عداد البنى ذات النمط الفعلي ،التي قلنا ان فعل الكون الرابط فيها مقدر،فيكون ما يدعى بالمبتدأ فيها كالفاعل لفعل الكون هذا، أما الحرف الناسخ فهو ذو وظيفة دلالية ،ويحمل معه أحد اطراف الاسناد في العادة (حين تكون الجملة الاسمية بسيطة) علامة أو قرينة تشير الى هذه الوظيفة التي هي النسخ أولنقل

---

(٤١) ينظرفي المراقبة وغير الوظيفية :عبد القادر الفاسي الفهري: الدلالة النظرية لبعض الظواهر الاحالية في اللغة العربية ،ندوة اللسانيات في خدمة اللغة العربية ،تونس ١٩٨١ ،ص ٣٧٥ – ٣٨٨ .

(٤٢) سورة الانعام (٦) ، آية ٩٥ .

تعديل في الاسناد ،كما يلي :

(٦٤)

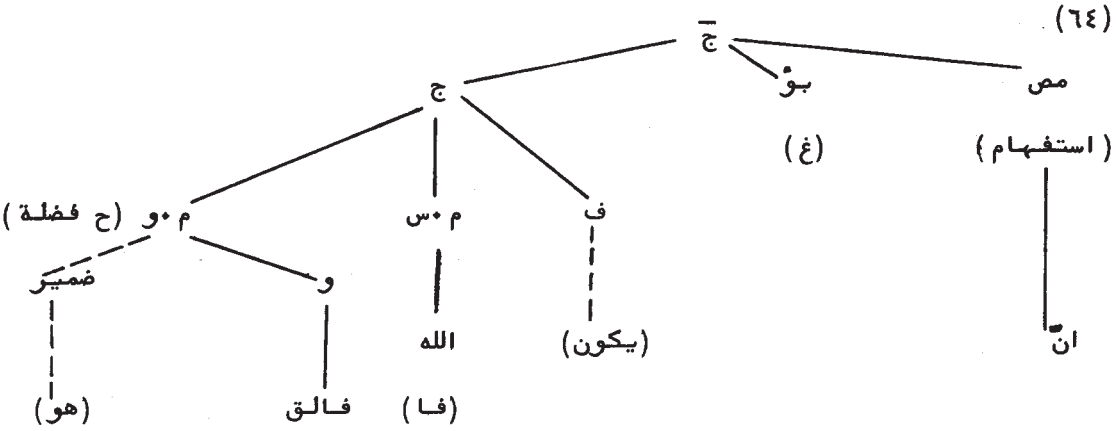

وانه وان يكن لفظ (الله) حاملاللعلامة النصب(التي هي قرنية على النسخ بـ(انّ)) ، فتقدير الفاعلية فيه لا يتناقض مع وجود علامة النصب هذه من حيث كان فعل الكون مقدرا٠ ويؤيد هذا أنه بظهور فعل الكون الرابط عند الاسناد في المضي أو الاستقبال لايسمح لعلامة النصب الاعرابية بالبقاء، اذ يحمل المسند اليه حينذاك علامة الرفع كما للحرف الناسخ بالبقاء على صورته الاولى،وانما يتعين عليه ،أن تتصلبه (ما) المسماة بالكافة ،كعلامة على توقف ظهور أثر اعرابي) ، اذا ماتلا هذا الحرف فعل من الافعال(وافعال الكون الرابطة من بينها) هكذا :

(٦٥)"٠٠٠اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون " (٤٣)

(٦٦) أ-"ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب" (٤٤)

ب-" انّما كان قول المؤمنين٠٠٠أن يقولوا سمعنا٠٠٠"(٤٥) ،

أو قد يخفف الحرف الناسخ كوسيلة أخرى كما في:

(٦٧) أ- وإنْ كانوا ليقولون لوأنّ عندنا ذكرا من الاولين " (٤٦)

ب - "قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد" (٤٧) ٠

ومما تجدر ملاحظته ان(إنّ) المخففة من الثقيلة لايليها من الافعال الاماكان ناسخا ك(كان) وغيرها(٤٨) ٠ ومما يلاحظ كذلك ان الحرف الناسخ اذا اتصلت به (ما) المذكورة ثم تلي بمركب اسمي ،بعده خبر ،فان هذا المركب لابدّ من أن يحمل علامة الرفع٠ وهذا يعني أن ذلك المركب ومازال فاعل فعل الكون المقدر،تأمل ،مثلا،مايلي:

(٦٨) "قل إنّما أنا بشر مثلُكم يُوحى إليّ أنّما إلهكم إلهٌ واحد" (٤٩)

وهكذا يبقى القول بالنمط الفعلي للجملة العربية قائما ٠

هذا،وقد حاول أحد الباحثين المحدثين (وهو السيد يعقوب بكر(٥٠)في دراسة له تفسير النصب فيما يدعى باسم كل من (ان) و(أنّ) و(لكن) ٠ وقد استند فيها الى معطيات سامية قديمة ،تقول ان ما اطلق

---

(٤٣) سورة آل عمران(٣)، آية ٤٧

(٤٤) سورة التوبة (٩) ، آية ٦٥

(٤٥) سورة النور (٢٤) ، آية ٥١

(٤٦) سورة الصافات (٣٧)، آية ١٦٧

(٤٧) ق (٥٠) ، آية ٢٧

(٤٨) ينظر، مثلا: ابن عقيل، شرحه م١ ص ٣٨٢

(٤٩) سورة الكهف (١٨) ، آية ١١٠

(٥٠) دراسات في فقه اللغة العربية ،مكتبة لبنان، ١٩٦٩، ص ٤٨ - ٦٠

الرمـــوز والاختصـــارات

VSO = جملة من نمط ترتيب مكوناته هو: فعل ـ مسند اليه ـ مفعول .

SVO = جملة من نمط ترتيب مكوناته هو: مسند اليه ـ فعل ـ مفعول .

P_1SVO = جملة من نمط يحتل المسند اليه الموقع الاول فيها .

P_1VSO = جملة من نمط يحتل الفعل الموقع الاول فيها .

اس = اسناد ، أي عملية اسناد (اخبار) بين مسند ومسند اليه .

م إ = مسند اليه .

م = مسند .

( ) (في غير الترقيم) = ما بينهما متصور (مقدر)

ـ ـ ـ ـ (الخط غير المتصل) = تفرع متصور

ϕ = مستتر ومقدر (أو غير مذكور) .

غ = فارغ ، أي عنصر ليس له وجود صوتي صرفي .

ف(فضلة) = مركب فضلة كالمفعول به وما الى ذلك .

حفضلة = فضلة حملية (وهي الخبر، عند النحاة) .

ف = فعل .

م.س = مركب اسمي .

م.ح = مركب حرفي (أي: حرف جرومجرور)

م.ظ = مركب ظرفي (أي: ظرف وما اتصل به)

م.و = مركب وصفي (أي: وصف مشتق وما اتصل به) .

{ } = حاصرتان تفهمان التخيير في واحد فقط مما وقع بينهما .

{ } = حاصرتان تفهمان التخيير في واحد فقط مما وقع بينهما .

[ ] = معقوفتان ما بينهما يوضح وظيفة ما تشيران اليه .

ـــــ> = يتفرع الى ، أو: يعوض ما قبل السهم بما بعده .

ج = بنية مكونة من جملة مضافاليها عنصر آخر واقع خارج اطارها .

ج = بنية مكونة من جملة مضافاليها عنصران آخران واقعان خارج اطارها .

بؤ = بؤرة ، وهي موقع خارج اطار الجملة البسيطة .

فا = فاعل .

مف = مفعول .

ك = كلام ، أي التركيب الذي يقدم معنى مفيدا يحسن السكوت عليه .

أد = أداة .

+ استفهام = أداة استفهامية .

ـ استفهام = أداة غير اسيفهامية ، كالاداة النافية .

± استفهام = أداة غير مذكورة يمكن أن تكون استفهامية أو غير استفهامية .

مص = عنصر مُصَدَّر ، أي له الصدارة في البنية ، وهو يقابل بعض الادوات التي لها الصدارة كأدوات الاستفهام .

عليه النحاة حروفا ناسخة ليس كذلك، ولكنه أفعال متعدية ،ف(إنّ) ،على سبيل المثال ،بمعنى (انظر) وبناء على هذا يكون منصوبا على المفعولية . ولعلّ احساس النحاة بتضمن هذه الحروف معاني الافعال يقترب منه ما تقوله هذه الدراسة المشار اليها ،وربما تُسند محاولتهم تفسير النصب في الاسم بعدها على التشبيه بالمفعول به (٥١) . ومهما يكن،فان هذه المقاربة تبقي على القول بالنمط الفعلي للجملة العربية .

على ان التساؤل المتوقع هنا هو: وماذا عن خبر ما يسمى بالحرف الناسخ خاصة حين يكون مفردا ،كما في(٦٣) أو شبه جملة؟ ماوضع لفظ(فالق) في(٦٣)هذا السيد يعقوب بكر يوضّح في مقاربته انمثل (فالق) يكون حينذاك جزءا منجملة اسمية و(فالق) فيها خبر لمبتدأ محذوف يقدر بـ(هو) .ان القول بالنمط الفعلي للجملة العربية لايتعارض ،كما يلاحظ،مع مقاربة بكر هذه ،من حيث ان الخبر المفرد وشبه الجملة يمكن عدّهما جزءا من جملة فعلية في حقيقة أصلها ،وبناء على هذا تكون البنية الشجرية لما سمي بالخبر في الآية في (٦٣) كالتالي :

(٦٩)

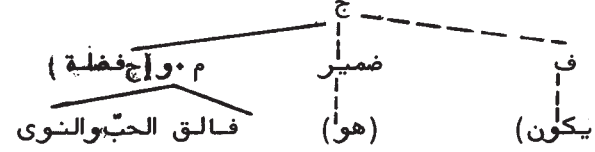

على أن مما يضعف مقاربة الباحث المذكور عدم متابعة البحث في بقية ماسمي بالادوات الناسخة من حيث فعليتها ،وأن البحث قام على اثبات المعنى الفعلي في ثلاثة النواسخ المشار اليها ،في مرحلة من مراحل تطورها كما يضعفها أن هذه الادوات لاتستخدم في العربية الاكغيرها من الادوات الحرفية (كحروف الجرّ،مثلا) ،وما عاد يظهر فيها تصرف الافعال ـ على افتراض الاصل الفعلي.

وعليه يقوى لدينا الاخذ بفكرة أن الحرف الناسخ يدخل على جملة بسيطة أو مركبة ،وأنه في كلتا الحالين ،يحل في موقع خارج الجملة البسيطة ،ويكون القول بالتفكيك في البنى المبدوءة بحرف ناسخ في هذه البنى متلوا بمركب اسمي أخبر عنه ،كما يقول النحاة ،بجملة اسمية أو فعلية ،وحين تكون مراقبة ذلك المركب الاسمي للضمير العائد عليه (من داخل اسقاط الجملة البسيطة) مراقبة وظيفية أي حين يكون الضمير شاغلا لوظيفة الفاعلية .

ان ما مضى من تحليلات ومناقشات قوى لدينا الاخذ بفكرة أن الجملة العربية البسيطة ، ذات نمط فعلي ،وأنه لاتعارض بين هذا وظهور مركبات اسمية وأداتية قبل بنية الجملة البسيطة ، اذ يفترض أن ينحصر الحديث ،في ماهية الجملة في لغة ما ،في الجانب البسيط منها .

---

(٥١) الاشموني،شرحه م ا ج ا ص ٢٧٠ ،والصبان، حاشيته م ا ج ا ص ٢٧٠